حديقة الورد

نظم وردة بنت الشيخ ناصيف
اليازجي

بسم الله الاعظم

الحمدُ لله الذي تفرَّد بالعزَّة والجَلال . وافاض مواهبهُ على النساء
كما افاضها على الرجال * أمَّا بعدُ فهذه نبذةٌ مقتطَفةٌ من منظومات
وردة بنت الشيخ ناصيف اليازجي التي هي في هذا الزمان . بكرٌ في هذه
الصناعة يُشار اليها بالبنان . ولذلك رأينا ان ننشر ما وقفنا
عليهِ من اشعارها . تنبيهاً لامثالها على اقتفاء
آثارها . فنقول وبالله
التوفيق

قالت في جواب ابياتٍ وردت اليها من وردة بنت المعلم تقولا الترك الشاعر

يا وردةَ التركِ اني وردةُ العَرَبِ ... فبيننا قد وجدنا أَقرَبَ النَّسَبِ
اعطاكِ والدكِ الفنَّ الذي اشتهرت ... الطافة بين اهل العلم والأَدَبِ
فكنتِ بين نساءِ العصر راقيةً ... اعلى المنازل في الأَقدار والرُّتَبِ
يا مَن جَلَت دُرَرَ لفظٍ جاءَ يخبرنا ... عن لطف خُلقٍ اتى في الناس بالعجبِ
انتِ التي شَغَفَت قلب المحبّ بها ... على السماع فكانت عنهُ لم تَغِبِ
كريمةٌ شَنَّفَت اخبارها سَمَعي ... لكن توارت عن الأَبصار في الحُجُبِ
قد شرَّفَت قدر هذا الفنّ بارزةً ... بحسن لطفٍ ورأْيٍ غير مضطربِ
تزيّنُ الطرس في خطٍّ تنمّقهُ ... فينجلي مثل عقد اللؤلؤِ الرَّطِبِ

وقالت وقد عادت صديقةٌ لها من سفرٍ

زارَ الحبيبُ فزارَ اجفاني الكَرَى ... ودنا سرورٌ كان عن قلبي سَرَى
لا تنكروا ان غابَ عنا مرةً ... شِيَمُ الكواكب أَن تغيبَ فتظهرا
وافى كبدر الافق بعد غروبهِ ... فجلا عن العين الظلام الأَغبَرا
اهلاً بمَن اخذ القلوب وديعةً ... واعادها معهُ تخوض الأَبحُرا

اني ظننت لقاهُ وهمًا كاذبًا اذ كان في عيني يظلُّ مصوَّرا
كم بتُّ في سهرٍ اراعي أنجُمًا فحُرِمتُ طيفًا جاءَ منهُ مبشِّرا
اهديتهُ دُرَّ الكلام منظَّمًا يبدو لدى دُرِّ الدموع منثَّرا
لا ردَّ أيَّام السُّرَى بعد اللقا مَن ردَّ ايَّام اللقا بعد السُّرَى

وقالت في رسالةٍ الى صديقةٍ لها وقد كانت في سفرٍ

مني السلامُ على الذي هجر الحِمَى فجرت دموعي كالسحائب عَنْدَما
الشوقُ زادَ من البعادِ تحسرًا والنومُ صار على العيون محرَّما
والصبرُ عِيل لهجرهِ ولبُعدِهِ والبدر غاب وقطرنا قد اظلما
يا راحلاً اضحى فؤادي عندهُ وبقيتُ من وجدي أُراعي الأَنجُما
يا ليتَ طيفًا زارني تحتَ الدُّجَى حتَّى اكون بأُنسهِ مُترَنِّما
يا بدرَ تمٍّ غاب عني أشهُرًا والبدرُ شهرًا لا يغيب عن السما
فمتى افوز من الحبيب بنظرةٍ وتقرُّ عيني بعد ما قَطَرَت دما
طالَ البعاد على الكئيب المرتجي أن يجعلَ القربَ الالهُ مُقدَّما

وقالت في مثل ذلك

مني السلامُ الى مَن سارَ في السَّحَرِ ... وبدَّلَ العينَ بعد النوم بالسَّهَرِ
هذا سلامٌ اليهِ اليومَ ابعثهُ ... مضمَّخًا بشذآءِ العنبر العَطِرِ
غابَ الحبيبُ وما غابت مآثرهُ ... عنا فأَردَفَ ذاكَ الخُبْرَ بالخَبَرِ
ان كانَ قد بانَ عن عيني فلا عَجَبٌ ... اذا اعتبرتُ فهذه عادة القمرِ
عسى الذي فرَّقَ الاحبابَ يجمعهم ... ولا يعودُ يرينا حالةَ السَّفَرِ

وقالت ترثي البطريرك مكسيموس مظلوم حين تُوُفِّيَ بالاسكندريَّة سنة ١٨٠٥

يا حاسبًا دنياكَ دارَ قرارِ ... أَقصِر عناك فتلك اخبثُ دارِ
لا تستقرُّ بها النفوسُ ولا ترى ... قلبًا بلا غمٍّ ولا اكدارِ
دنيا غرورٍ كلَّما طالَ المدى ... طالَ الغرورُ بمكرها الغرَّارِ
غَدَرَت بحبرٍ كان في كرسيِّهِ ... راعي الرُّعاةِ وسيِّدَ الاحبارِ
يا أيُّها الحبرُ الجليلُ مقامهُ ... هل بعدَ فقدِكَ غيرُ دمعٍ جارِ
لله يومُكَ في الانامِ فإِنَّهُ ... ابقى لنا حزنًا مدى الأَدهارِ
يا بدرَ تمٍّ غابَ عنا في الثرى ... ما كانَ ذلك عادة الاقمارِ

حَسَدَتْهُ افلاكُ العلى وتحسَّرت لو انهُ في طيِّها متُوارِ
قد كادَ حزنُكَ يصدعُ الصخر الذي قد كانَ منك يلين بالانذارِ
ويلاهُ من ابقيتَ بعدكَ راعيًا يرعى الرعيَّةَ حيثُ يُرضِي الباري
مَن للمنابرِ والهياكلِ والحِجَى والمُشكِلات وغامض الاسرارِ
لا بدعَ ان بكَتِ العيون عليك من أَسَفٍ وفاضت بالدم المدرارِ
فلَقَد بكَتْكَ كنائسٌ انشأْتها في أَبعدِ الامصارِ والاقطارِ
فعلَى ثراكَ تحيَّةٌ نفحَت بأَرْ واحِ الخزامِ واطيبِ الأَزهارِ
واجادَ مضجعكَ الندآءُ مكلَّلاً صَفَحاتِهِ البيضاءَ في الاسحارِ
قد سرتَ عن دارِ الفناءِ مجاورًا دارَ البقاءِ فنلتَ خيرَ جوارِ
ما كان حظُّكَ في النعيم مؤَخَّرًا الاَّ مراحمَ ربِّكَ الغفَّارِ

وقالت وقد بعثت بها الى احدى صواحبها وقد كانت في سفر

رحل الحبيب وحسن صبري قد رَحَلْ فمتى يعود الى منازلهِ الأُوَلْ
وتضيءُ ارضٌ اظلمت من بعدهِ وتقرُّ عيني باللقا قبل الأَجَلْ
سارَ الحبيبُ عن الديارِ عشيَّةً خَلَعَ الدُّجَى حُلَلاً على تلك الحِلَلْ
قد قلَّ صبري للبعادِ تحسُّرًا والجسمُ من اجل الفراقِ قدِ انتحَلْ

يا غائبًا والقلبُ سارَ بإثرِهِ شوقي مقيمٌ في فؤادي كالجَبَلْ
ان كنت غبت عن العيون مهاجرًا فجميل شخصك في فوادي لم يَزَلْ
يا بدرُ غبتَ عن الديارِ وانمَّا لايستقيمُ البدرُ شهرًا ان أَفَلْ
ولئِن يَكُ امتنعَ اللقاءُ فانها لاتمنَعُ الكتبُ التي تشفي الغُلَلْ

وقالت في رسالةٍ الى روزا الصالحانيَّة قرينة الخواجا ميخائيل المدوَّر

تَنَبَّهَتِ العيونُ النرجسيَّهْ على نَغَمِ البلابلِ في العشيَّهْ
ولكن غارتِ الأقمارُ لمَّا تجلَّى وجهُ روزا الصالحيَّهْ
جميلةُ منظرٍ بَرَزَتْ فكنَّا نرى من وجهها الشمسَ المُضِيَّهْ
زَهَتْ باللطفِ في خَلقٍ وخُلقٍ واوصافٍ حسانٍ عنبريَّهْ
اديبةُ عصرها من خيرِ قومٍ لهم شرفٌ وانسابٌ سنيَّـهْ
تسامَوا في الملا اصلاً وفرعًا وحازوا كلَّ مرتبةٍ عليَّهْ
بها افتخرت نساءُ العصرِ لمَّا رأَت اخلاقها الحُسنَى الرضيَّهْ
قد اجتمعت بها غُرَرُ السجايا وزان جمالَها حسنُ الطويَّهْ
فدامت ترتقي اوجَ الاعالي ودامَ يصونها ربُّ البريَّهْ

وقالت عند عودة صديقةٍ لها من السفر

اهلاً وسهلاً بالذي زارَ الحِمَى ... في طلعةٍ فاقت على بدرِ السما
جادت حبيبتُنا لنا بزيارةٍ ... منها تُعَدُّ لجرحِ قلبي مرهما
هذا ربيعٌ في ربيعٍ زارَنا ... وجَلَا علينا وجههُ المتبسّما
اني ظننتُ لقاكِ يا بدرَ الدُّجَى ... في الحلمِ كانَ ونحن كُنَّا نُوَّمَا
قد قلَّ صبري في هواكِ وزادَ بي ... شوقي وصارَ الصبحُ عندي مظلما
انتِ التي شرَّفتِ ربعًا ماحِلاً ... فغدا خصيبًا بالسرورِ مُنعَّما
نرجو الذي ردَّ التلاقيَ بيننا ... أَن لا يردَّ لنا الفراقَ المُؤلِما

وقالت ترثي الخواجا مارون النقاش المتوفَّى سنة ١٨٥٥

الموتُ للناسِ كالجزَّارِ للغنَمِ ... فليسَ يتركُ من طفلٍ ولاهَرِمِ
كأسٌ يدورُ علينا ساقيًا ابدًا ... وليسَ يتركُ انسانًا من الامَمِ
سقى الكريمَ الذي قد كانَ يؤنِسُنا ... وخلَّفَ الحزنَ بينَ النوحِ والألَمِ
ذابت لفرقتهِ الاكبادُ والتهبت ... اجفاننا من دموعٍ ضُرِّجَت بدمِ
ياليت لا كان يومٌ أَلبَسوهُ بهِ ... ثوب البِلَى فلبسنا حلَّةَ السَقَمِ
قد لازمَ الجفنُ منا السهدَ اذ لزمت ... جفونهُ النومَ دهرًا غير منصرمِ

قد كانت الناسُ ترجو أن تراهُ غدًا ... فَسَابَقَتْهـا المنـايا ربَّةُ الهـممِ
أبكى العشيرةَ دمعًا فاضَ منسجمًا ... وايُّ دمعٍ عليهِ غيرُ منسجمِ
هو الفريدُ الذي قد بات منفردًا ... في اللحد بينَ هوام الارض والرُّمَمِ
مَن كان بالامسِ في الابراج منتصبًا ... كيفَ ارتضى اليومَ تحتَ الارض بالرِجَمِ
تبكي عليهِ القوافي والصحائفُ وآل ... اقلامُ حزنًا مع الآداب والكرمِ
آهًا من البينِ كم اجرى مدامعنا ... لقصفهِ غصن بانٍ كان كالعَلَمِ
لا تجزعوا يا بني النقاش واصطبروا ... فأحسَنُ الصبرِ عند الحادث الخَطِمِ
هذا الذي حَسُنَت في الارض سيرتُهُ ... والبومَ في العرش لاقى حسنَ مُختَتَمِ

وقالت في جواب رسالةٍ وردت اليها من كاتبة بنت الخواجا موسى بسترس

بيني وبينكِ في الاسامي نسبةٌ ... لا في المعاني أنتِ فوقَ مراتبي
سُمِّيتِ كاتبةً بكلِّ لياقةٍ ... وانا كما تدرينَ بنتُ الكاتبِ

وقالت تاريخًا لوفاة اسعد نوفل سنة ١٨٥٥

قد باتَ في هذا الضريحِ موسَّدًا ... من آلِ نوفلَ غصنُ بانٍ املدُ

3

اجرى من الاجفانِ دمعًا احمرًا لمَّا اتى يومُ الفراقِ الاسودُ
قد سار عن وادي المدامعِ طالبًا ماءَ الحيوةِ فطابَ ذاك المورِدُ
فاقدم على تاريخهِ وارقم بهِ قد باتَ في دارِ السعادةِ اسعدُ

وقالت وقد ارتقى البطريرك اكليمنضوس بحوس الى كرسي البطريركية سنة ١٨٥٥

تلألأَ افقُنا بعدَ الظلامِ بطلعةِ ذلكَ البدرِ التمامِ
رقى أوجَ العلاءِ وليسَ بدعٌ فانَّ البدرَ في أعلى مقامِ
نقيٌّ لوذعيُّ القلبِ شهمٌ إمامٌ قد غدا تاج الكرامِ
بهِ قد أنصفَ المولى عبيدًا فاعطى ذا المقامَ لذا الإمامِ
تزانُ بهِ كنيستهُ ابتهاجًا فتغدو في سرورٍ وابتسامِ
بهِ غرَّرُ المناقبِ قد تجلَّت مضمَّخةً بارواحِ الخزامِ
جميلُ الخَلقِ ذو قلبٍ سليمٍ وديعُ الخُلق فردٌ في الانامِ
وثقنا انهُ بحرٌ لأنَّا راينا عندهُ دُرَرَ الكلامِ
تزانُ منابرٌ يعلو عليها بلفظ الدُّرِّ لا دُرِّ النظامِ
هو البدرُ المنيرُ بكلِّ ارضٍ يمزِّقُ نورهُ ثوبَ الظلامِ

وإنَّا لمر نزل نُثني عليهِ بشاريخِ أبتداءٍ واختتامِ

وقالت في رسالةٍ الى صديقةٍ لها

مني السلامُ على ديارِ أحبَّتي كالمسكِ تحملهُ الصَّبا اذ هبَّتِ
مني السلامُ على الذي هجر الحمى ولهُ خيالٌ لا يزالُ بمقلتي
قسَمًا بذاكَ الربعِ قلبي ما صبا الَّا لربعٍ في رُباهُ جنَّتي
يا حبذا تلكَ الديارُ وان تكُن ذابت عليها بالصبابةِ مهجتي
باللهِ يا مَن زارَ أكنافَ الحمى بلِّغْ اليهِ الفَ الفِ تحيَّةِ
وسَلِ الحبيبَ متى اللقاءُ فانني في الحيِّ حيٌّ ما برحتُ كميِّتِ

وقالت تمدح الخواجا ميخائيل المدوَّر

نخلُ اليمامةِ يفدي نخلةً ظهرَت في ارض بيروتَ منها الظلُّ والثمرُ
اعني بهِ الرجلَ الشهمَ الذي لهجت بفضلهِ المتناهي البدوُ والحضرُ
هو الكريمُ الذي بينَ العباد غدا كالبدرِ بينَ نجومِ الليلِ يشتهرُ
صافي الصفاتِ سليمُ القلبِ متَّضعٌ سامي الذرى ماجدٌ ما مثلهُ بشرُ
يمينهُ في النَّدى بحرٌ ولا عجبٌ اذا نبدَّت لنا من لفظهِ الدُّرَرُ
تسربلَ المجدَ جلبابًا فدجَّجهُ من الصفاتِ بما يُجلى بهِ النظرُ

اذا ذكرتَ صفاتٍ في الانامِ لهُ ... يومًا رايتَهُمُ من ذكرها سكروا
تناوَهُ الدُّرُّ في القرطاسِ منتظمٌ ... وصيتهُ عنبرٌ في الكونِ منتشرُ
ورأيهُ في خطوبِ الدهرِ تنظرهُ ... يجلو الظلام كما يصفو بهِ الكدرُ
ان هزَّ اقلامهُ في كفِّهِ خجلتْ ... لما ترى من مضاها البيضُ والسُمُرُ
لا زالَ فوقَ السُّهى والسعد يشملهُ ... ما دامَ في الافق يبدو الشمسُ والقمرُ

وقالت تاريخًا لورود غلامٍ لهُ سنة ١٨٥٦

قد أشرقت دارٌ لنخلةَ بهجةً ... مذ جاءَ شكرُ اللهِ وضّاحُ السَّنى
ولقد بسطتُ مؤرِّخًا ابدي الدعا ... عِشْ بالسلامةِ والكرامةِ والهنا

وقالت حين حضرت الاميرة تاج الشهابية الى بيروت لمعالجة مرضٍ طويلٍ كان قد استحوذ عليها

قد أشرقَ الحيُّ اذ حلَّت بساحتهِ ... تاجُ الكرام التي قلبي بها علِقا
جميلةُ الوجهِ قد هامَ السقامُ بها ... وكلُّ من نظر الوجه البهي عشِقا

وقالت تاريخًا لوفاة رفقا عطيَّة سنة ١٨٥٦

قدِ ٱرتحلَت عن ربعِ آلِ عطيَّةٍ الى ربِّها المُعطي السرورِ لقلبِها
فنادت بتاريخٍ رحابُ جلالهِ لقد اصبحت رفقا بفردوس رَبِّها

وقالت وقد عاد الخواجه عالي سميث الاميركاني الشهير من سفرٍ

تبدَّى الهنا والهمُّ اضحى مُبَدَّدا وقد صاحَ في الأغصانِ طيرٌ وغرَّدا
واشرقَ بدرُ الافقِ بعد افولهِ فزالَ عن الاكبادِ ما كانَ اكمدا
من الغربِ قد وافى يضيءُ بارضنا وهل قبلهُ بدرٌ من الغربِ قد بدا
لقد قرَّتِ الابصارُ يومَ لقائهِ كما ابيضَّ يومٌ كانَ بالبينِ اسودا
هو العالمُ الفردُ الذي عزَّ مثلُهُ اديبٌ بجلبابِ الكمالِ قدِ ٱرتدَى
تنزَّهَ عن ثانٍ ولا عَجَبٌ فمَن رأَى غيرَ بدرٍ في السماءِ تردَّدا
لقد قامَ في صدرِ الكنيسةِ راعيًا فكانَ لها ركنًا من المجدِ شُيِّدا
بهِ اجتمعت أبهَى المناقبِ فاستوَت عبيدًا لهُ اذ قامَ فيهنَّ سيِّدا
لقد رقَّ طبعًا مثلما راقَ ودُّهُ وقد طابَ خُلقًا مثلما طابَ مولدا
تهلَّلَ ربعٌ حلَّ فيهِ فلو مشَى لكانَ سعَى نحو اللقاءِ مجرَّدا

فلا زالَ في اوجِ العُلَى عاليًا كما يُسَمَّى وفي الدنيا سليمًا من الردى

وقالت في الاميرة تاج الشهابيَّة المذكورة آنفًا وقد ذهبت الى مكانٍ يقال لهُ الوادي

تحيَّةٌ من مَشوقٍ زائدِ الغَلَلِ تُهدَى الى تاجِ مجدٍ من ذوي الدُّوَلِ
لطيفةُ الذاتِ يهديها النسيمُ الى وادٍ لهُ الشوقُ في الاحشاءِ كالجبلِ
الى التي صارَ قلبي اليومَ مسكنها كانها الشمس حلَّت منزل الحَمَلِ
جميلةُ الخَلقِ تحكي البدرَ طلعتُها جليلةُ الخُلقِ في قولٍ وفي عملِ
في شخصها ضُمَّ شمل المكرماتِ كما ضُمَّتْ نجومُ الثريَّا وهي لم تَحُلِ
يا مَن بها زَهَتِ الأَيَّامُ قائلةً لاتحسبوا انَّ كلَّ الفضلِ للرَّجُلِ
ان كنتِ قد غبتِ عنا اليومَ راحلةً فان شخصكِ لم يَغرُب عن المُقَلِ
انتِ الفريدةُ في عصرٍ وُجِدتِ بهِ وما لشمسِ الضحى في الكونِ من مَثَلِ
ان كانَ اظلمَ برجٌ غبتِ عنهُ فقد انرتِ قلبي بشخصٍ فيهِ لم يزلِ
او انتقلتِ عن الأَحياءِ لاعَجَبٌ فهل رايتِ شهابًا غير منتقلِ

وقالت وقد زارتها بعد عودتها الى بيروت

هذه حبيبتنا التي عادت وقد عدنا بمنظر حسنها نتمتّعُ
الوردُ عادتهُ يزورُ محبّهُ والبدرُ عادتهُ يغيبُ ويطلعُ

وقالت تاريخًا لوفاة يوسف عودة سنة ١٨٥٦

قد بات في ذا اللحد شهمٌ فاضلٌ والنفسُ باتت في اعالي الجنّةِ
قالت منيّتهُ المؤرّخُ يومها هل عودةٌ تُرجَى ليوسف عودةِ

وقالت وقد سافرت صديقةٌ لها

غابت حبيبتنا عن الوطنِ الذي قد صارَ بعدَ البينِ اسودَ مُظلِما
لا تعجبوا لسوادِ ارضٍ حولنا فالشمسُ حينَ تغيبُ تسودُّ السما

وقالت في مثل ذلك

غابت وفي القلبِ من اشواقها لهبٌ واستوحشت بعدها الاوطانُ والحِلَلُ
فقلت لا تعجبوا منها اذا انتقلت فهكذا البدرُ في الابراجِ ينتقلُ

وقالت ترثي الخواجه عالي سميث الاميركاني المذكور آنفًا

ذابت بجمرةِ فقدِكَ الأَجسامُ ... يا فاضلاً غَدَرَتْ بهِ الأَيَّامُ

ناحت لفرقتِكَ المنابرُ حسرةً ... وبكَتْ عليكَ الصُّحْفُ والاقلامُ

قد كنتَ بدرًا مشرقًا في ارضنا ... فغدا بها بعد الضيآءِ ظلامُ

بدرٌ اناهُ في التَّمامِ محاقهُ ... عجبٌ محاقُ البدرِ وَهْوَ تمامُ

يا دافنًا في الارضِ افضلَ دُرَّةٍ ... ناحت عليها العُرْبُ والأَعجامُ

لو تجعلُ الاجفانَ اصدافًا لها ... في بحرِ دمعٍ طابَ فيهِ مقامُ

يا رأْسَ زاويةِ الكنيسةِ من ترى ... ركنًا يكونُ لها عليهِ تُقَامُ

قد كنتَ صخرًا ثابتًا لعشيرةٍ ... ان ضاهتِ الخنساءَ ليسَ تُلَامُ

مَن بعدَ فقدِكَ للرشادِ ترى ومَن ... لنوائبِ الخطبِ الشديدِ يُرَامُ

قد كنتَ فردًا في الأَنامِ ولم تَزَلْ ... فردًا على مهدِ البلآءِ تنامُ

كانت تحومُ الناسُ حولكَ رغبةً ... واليومَ قد حامت عليكَ هوامُ

قد سرتَ عن وادي الدموعِ مُوَدِّعًا ... هل يُرْتَجَى بعدَ الوداعِ سلامُ

ان كانَ جفنكَ نامَ نومةَ دهرِهِ ... فالنومُ في جفنِ المحبِّ حرامُ

ولِئِن تكن قد زلتَ عن اوطاننا ... فلمجدِ نفسكَ في النعيمِ دوامُ

منّا عليكَ تحيّةٌ منشورةٌ وعلى ثراكَ من الدموعِ نظامُ
ومراحمُ الرحمنِ كلّ عشيّةٍ تُهدَى لقبركَ والسلامُ خِتامُ

وقالت نهني والدة الامير بشير احمد اللمعيّ حين تولّى في جبل لبنان

الى مولاتنا نهدي التهاني بإقبالِ المسرّةِ والامانِ
اقولُ وقد اتاها السعدُ يومًا لكِ البُشرَى بإنصافِ الزمانِ
اتى لبشيرنا حكمٌ عظيمٌ فوشّحهُ بجلّةِ أُرجُوانِ
ولم يأتيهِ عن عَبَثٍ ولكن رآهُ في الانامِ جليلَ شانِ
وقد كانت بهِ الايامُ تزهو فصارَ الزهوُ فيها اليومَ ثاني
بهِ الأعجامُ والأعرابُ نالت سرورًا في القلوبِ وفي اللسانِ
امينُ الحقّ ذو ثِقَةٍ رشيدٌ يمشّي العدلَ مع حسنِ الامانِ
امينٌ حازَ بين الناسِ فضلاً ومكرمةً تسيلُ من البنانِ
ولبنانٌ سما فيهِ افتخارًا وقد عزّت بهِ كلُّ المبانِ
فبشراكم بإنعامٍ عظيمٍ حكت بشراهُ ازهارَ الجنانِ
وكلُّ الناسِ قرّت فيهِ عينًا بيومٍ مثلِ يوم المهرجانِ

وقالت وقد زار اباها الامير امين رسلان

تدفّقَ في منازلنا السرورُ مساءً حينَ شرّفَها الاميرُ
اضاءت بهجةً كالصبحِ لمّا تجلّى فوقها القمرُ المنيرُ
فكادت ترقصُ الاكبادُ تيهًا بما نالتهُ او كادت تطيرُ
فلو قدرت ربوعٌ حلّ فيها لكانت نحوَ ملقاهُ تسيرُ
اميرٌ قد علا اوجَ الاعالي فكانت من حواشيهِ البدورُ
شريفُ الاصلِ ممدوحُ السجايا سليمُ القلبِ مقتدرٌ جسورُ
لهُ في معضلاتِ الدهر فكرٌ يحلُّ برأيهِ الامرُ العسيرُ
شفى سقمَ الزمانِ بحكمِ عدلٍ فلاقَ لمجدِ دولتهِ السريرُ
ألا يا مَن غدا في الناسِ فردًا فليسَ لهُ بحكمتهِ نظيرُ
اذا كانت بلادُ الشرقِ روضًا فانكَ زهرُها العَطِرُ النضيرُ

وقالت وقد نزلت الاميرة تاج الشهابية المذكورة آنفًا في راس بيروت

مالي ارى الثغرَ من بيروت مبتسمًا والزهرُ ينبتُ فوقَ الروضِ افواجا
فقلتُ ماذا اقتضى هذا السرورَ لها قالوا رأت في اعالي راسها تاجا

وقالت تاريخًا لميلاد اخيها خليل سنة ١٨٥٦

اضاءت دارُنا بهلالِ سعدٍ بهِ قد أنعمَ المولى الجليلُ
راينا فيهِ للتاريخ خطًّا يقولُ اليومَ قد زارَ الخليلُ

وقالت تاريخًا لميلاد غلام للخواجه ميخائيل المدوَّر ١٨٥٨

قد ابتسمت دارُ المدوَّرِ حينما اتى قيصرٌ أكرِمْ بقيصرَ من نجلِ
نرى أحرُفًا في طرسِ تاريخهِ بها يُقالُ سقاكَ اللهُ يا ثمرَ النخلِ

وقالت تاريخًا لوفاة ايوب الدهان سنة ١٨٥٧

هذا فتًى من بني الدهّانِ حينَ مضى أجرَى لهم بحرَ دمعٍ بالدماءِ جرى
في مضجعٍ أرَّخوهُ قد كتبتُ لهُ يا قبرَ ايوبَ يسقيكَ الندى سحرا

وقالت وقد اقترح عليها الامير رشيد الشهابي ابياتًا يعايد بها احدى نساء الفناصل وقد زارت بيروت

تجلَّى وجهُ مريمَ يومَ عيدٍ فكانَ هناكَ عيدٌ فوقَ عيدِ
ولاحَ السعد في الأقطارِ لمَّا تجلَّت طلعةُ القمرِ السعيدِ

جميلةُ منظرٍ قد تمَّ فيها ... جمالُ الطبعِ من لطفٍ وجودِ
اتت من عصبةِ الافرنج تزهو ... كبدرِ التمِّ في سعدِ السُعُودِ
سمت باللطفِ في خَلقٍ وخُلقٍ ... قَدِ اجتمعا وبالقلبِ الوَدُودِ
بها غررُ المناقبِ قد تبدَّت ... تزانُ ببهجةِ الحسنِ الفريدِ
باوصافٍ اذا ذُكِرَت وفاحت ... بها ابتهجَ القريبُ مع البعيدِ
بَدَت كالبدرِ اشراقًا وحسنًا ... لديها العيدُ اضحت كالعبيدِ
فلا زالت بها الاعيادُ تزهو ... وتأتيها التهاني من رشيدِ

وقالت ترثي الامير امين رسلان المتوفَّى سنة ١٢٧٥ هجريَّة

كاسُ المنيَّةِ دائرٌ بينَ الورَى ... يسقي الكبيرَ ولا يفوتُ الأصغرا
ما هذهِ الدنيا بدارِ إقامةٍ ... الَّا كطيفِ الحُلمِ في سِنَةِ الكرى
كلٌّ على هذا الطريقِ مسافرٌ ... لا بدَّ منهُ مقدَّمًا ومؤخَّرا
الموتُ لا يبقِي صحيحًا سالمًا ... الَّا اتاهُ بعلَّةٍ فتكسَّرا
هذا اميرُ المجدِ باتَ موسَّدًا ... بضريحهِ المبرورِ محلولَ العُرَى
هذا هو السيف الصقيل اصابهُ ... سيفٌ من القدرِ الذي قد قُدِّرا

هذا الذي بالامسِ كانَ مكانهُ ... شُمَّ القصورِ فكيفَ يرضى بالثرى
تبكي البلاغةُ والبراعةُ والنُّهى ... والعزمُ في الخطبِ الشديدِ اذا اعترى
لو تعلمُ الشمسُ المنيرةُ فقدهُ ... كُسِفَت او البدرُ المنيرُ تحيَّرا
اوكانَ للحَجَرِ الصَّلُودِ محاجرٌ ... اجرى عليهِ من المدامعِ أنهُرا
بكت المكارمُ والفضائلُ حسرةً ... والحزمُ في الامرِ المهمِّ اذا جرى
سارَ السرورُ عن السريرِ لفقدهِ ... وعن السرائرِ والاسرَّةِ قد سرى
وتحسَّرت مهجُ الرجالِ تأسُّفًا ... يومَ النوى ويحقُّ ان تتحسَّرا
تسقي مدامعُها جوانبَ تربهِ ... مثلَ السحابِ منظَّمًا ومنثَّرا
ركنٌ تهدَّمَ في البلادِ فاصبحت ... صعقاتُ مصرعهِ تخوضُ الابحرا
حسَدَت بهِ الارضَ السماءَ فارسلت ... بملائكٍ صعدت بهِ اعلى الذرى
هذا نهارُ العيدِ اصبحَ مُظلِمًا ... واعارَ بهجتهُ الثرى فتنوَّرا
يا مَن تبدَّلَتِ البلادُ لفقدهِ ... وتوشَّحت ثوبَ الحدادِ الأغبرا
كانت بإمدادِ الامينِ امينةً ... والدهرُ لم يمدُدْ اليها خنصرا
يا ركنَ لبنانَ العظيمَ عليكَ قد ... كادت رُبَى لبنانَ ان تتفطَّرا
يا دُرَّةً خدرُ اللحودِ غدا لها ... صَدَفًا ودمعُ العينِ بحرًا احمرا

ان كنتَ غبتَ عن العيونِ فلم يزل ... لكَ رسمُ شخصٍ في القلوبِ مصوَّرا
مهلًا أدافِنَهُ بجانبِ قُبَّةٍ ... أيسوغُ دفنُكَ في الترابِ الجوهرا
لوكانَ يظهرُ للسحابِ ضريحُهُ ... الَّا على صفحاتهِ لم يمطرا
قدسارَ عن وادي المدامعِ طالبًا ... كاسًا طهورًا للنفوسِ مطهِّرا
ناداهُ ربُّ العرشِ من كرسيِّهِ ... ها نحنُ اعطينا الامينَ الكوثرا

وقالت ترثي ولدًا كان في غاية النباهة

زَوِّدِ النفسَ قبلَ شدِّ الرحالِ ... إنَّ هذي الحيوةَ طيفُ خيالِ
واصحَبَنَّ التُّقَى امامكَ مصبا ... حًا لتجلو ظلامَ تلكَ الليالي
إنَّ فعلَ الصلاحِ للناسِ أَولَى ... ذُخرُهُ من ذخائرِ الاموالِ
ليسَ هذي الدنيا بدارِ قرارٍ ... انها دارُ وقفةٍ وارتحالِ
والذي عاشَ في الزمانِ فلا بُدَّ ... لهُ من تقلُّبِ الاحوالِ
وحيوةُ الدنيا طريقٌ يؤدِّي ... نحوَ دارِ البقاءِ ذاتِ الجلالِ
فالذي اختارَ أقربَ الطُّرقِ منها ... غالبٌ مَن يختارُ طولَ المجالِ
كالنجيبِ الذي قضى عن قريبٍ ... ومضى سابقًا كهولَ الرجالِ

ذاكَ طفلٌ قد اودعَ اللهُ فيهِ فطنةَ البالغينَ سنَّ الكمالِ
جفَّ ماءُ الحيوةِ من جسمهِ لمَّا ذكتْ نارُ قلبهِ باشتعالِ
يا هلالاً قدِ احتوَى نورَ بدرٍ كيفَ لو تمَّ نورُكَ المتلالي
قد اتاكَ الخسوفُ في غرَّةِ الشهرِ وما عهدُنا بخسفِ الهلالِ
ان يكُنْ قد خلا سريرُكَ يومًا منكَ فالقلبُ ليسَ منكَ بخالِ
او تكن قد بليتَ فالحزنُ في طيِّ الحشَى طولَ دهرِنا غيرُ بالِ
كفكفِ الدمعَ يا اباهُ فهذا ما قضى حكمُ ربِّكَ المتعالي
عاجلَ الدهرُ مستردًّا عطاهُ وهولا يستحي بردِّ النوالِ
هكذا يسبقُ النجيبُ مجدًّا لنعيمٍ أُعِدَّ للاطفالِ
فعلى مثلهِ يُناحُ ويُبكَى لا على درهمٍ ولا مثقالِ

وقالت تهني والدة الامير محمد رسلان حين انتهُ الولاية على جبل الشوف مكان ابيهِ

تبسَّمَ الزهرُ في بستانهِ النَّضرِ لمَّا سقتهُ الغوادي باردَ المَطَرِ
وصفَّقَ النهرُ يجري في جوانبهِ فغرَّدَ الطيرُ يحكي نغمةَ الوترِ
وقامَ يرقصُ فيهِ الدوحُ من طربٍ لما رأَى بهجًا من ذلكَ النظرِ

فقامَ يشدو نديمُ الكاسِ مبتهجًا ... بذكرِ مَن وصفهُ من اللطفِ السُّمَرِ
هُوَ الكريمُ الذي في الشرقِ مسكنُهُ ... وذكرُهُ سائرٌ كالعنبرِ العَطِرِ
فرعٌ نشا من كرامٍ في الانامِ سَمَوا ... قدرًا فما تركوا فخرًا لمفتخرِ
وَهُوَ الذي في ذرَى الافلاكِ رتبتهُ ... وليس بدعٌ فهذه رتبةُ القمرِ
جادت لهُ الدولةُ الغرّاءُ مرسلةً ... وظيفةً حُسِبَتْ من اجلِ الغُرَرِ
كانت لهُ شرفًا وافَى على شرفٍ ... كالغصنِ زِيدَ عليهِ يانعُ الثمرِ
تناوَلَ المجدَ عن اجدادهِ فغدا ... يتيهُ في شرفٍ سامٍ على البشرِ
كلُّ الفضائلِ في اخلاقهِ اجتمعت ... مثلَ اجتماعِ الثريَّا غيرَ منتثرِ
اذا تبدَّى يريك البدرَ مكتملاً ... وان تكلَّمَ تجني أفضلَ الدُّرَرِ
فلا يزالُ قريرَ العينِ ملتحفًا ... ثوبَ السعادةِ والاقبالِ والظفرِ
ومتَّعَ اللهُ في مرآهُ والدتهُ ... فريدةً في نساءِ البدوِ والحَضَرِ
حتَّى ترى لابيهِ عندها خلفًا ... كانَّهُ غائبٌ قد عادَ من سفرِ

وقالت على لسان صديقةٍ لها وقد اقترحت عليها ابياتًا تمدح بها جلالة الملكة الفرنسويَّة

في الشرقِ شمسٌ للنهارِ نظيرُها ... في الغربِ شمسٌ ليسَ يغربُ نورُها
ان لم تَزُرْ هذي البلادَ فقد اتت ... منها مكارمُها العظامُ تزورُها
سلطانةٌ حوَتِ الفخارَ لانها ... في دارِ نابليونَ قامَ سريرُها
واذا تعاظمتِ الامورُ واشكلت ... فلدارها العلياءُ كانَ مصيرُها
يامَن بها ازدَهَتِ النساءُ لِمَا رأَت ... من كلِّ منقبةٍ يفوحُ عبيرُها
انتِ الفريدةُ في الانامِ وليسَ من ... عجبٍ فإنَّ الشمسَ عزَّ نظيرُها
واذا نساءُ العصرِ كانت روضةً ... فالوردُ انتِ بهِ تُزانُ زهورُها
هجمت على دارِ الملوكِ قصيدةٌ ... من نظمِ جاريةٍ تُخَطُّ سطورُها
قد نالتِ الشرفَ الرفيعَ وانما ... ابدى لها خجلاً لديكِ قصورُها
ان صادَفَت منكِ القبولَ ووجَّهت ... نظرًا اليَّ فقد أَفادَ مسبرُها
وأَرَى بناتِ الشرقِ تحسدُني على ... ما نلتُ من نِعَمٍ يطولُ سرورُها

وقالت تمدح احد الاطبّاء وكان قد اعتنى بعلاج اخيها خليل حين كان مريضًا

الحمدُ للهِ إرغامًا لمن كفرا ... وبعدهُ لطبيبٍ فضلهُ غمرا
شهمٌ بهِ ارسلَ اللهُ الكريمُ الى ... عبادهِ رحمةً يُحيي بها البشرا

هو الطبيبُ الذي احيت عنايتهُ ... لنا الخليلَ الذي بالبُرْءِ قد ظفرا
سليمُ قلبٍ يلبّي المستجيرَ بهِ ... فورًا ويجبرُ قلبًا منهُ منكسرا
يُغني المريضَ اذا ما جاءَ عائدَهُ ... عن الدواءِ بلطفٍ منهُ قد بهرا
يامفردَ اللطفِ في خَلْقٍ وفي خُلُقٍ ... وجامعَ الفضلِ عقدًا فاخرَ الدُّرَرا
شمائلٌ لو تلاها الواصفونَ على ... من عُدِّدَت فيهِ انواعُ السقامِ برا
حمَّلتنا ثقلَ فضلٍ لانقومُ بهِ ... ولا يفيهِ ثناءٌ طالَ ام قصرا
جبرتَ قلبًا كسيرًا اذ دعاكَ فلم ... يَخِبْ لهُ املٌ من فضلكَ أنتظِرا
تُثني عليكَ بطيبِ الشكرِ ما طلعت ... شمسٌ وما البدرُ في جنحِ الظلامِ سرى

وقالت في رسالةٍ الى صديقةٍ لها وقد كانت في سفرٍ

عادَ الحبيبُ الى السفر ... وأقمتُ في عيشِ الكدَر
جدَّ الرحيلَ وادمعي ... من خلفهِ تقفو الأثَر
ورضيتُ بالطيفِ المُلِمّ ... فخانني حكمُ السهر
لكن طمعتُ بعودةٍ ... ترجى اذا غابَ القمر

وقالت في رسالةٍ الى صديقٍ لابيها من العلماء

سلامٌ فاحَ كالوردِ النصيبي ... يُساقُ لذلكَ الربعِ الخصيبِ
سلامٌ في سلامٍ في سلامٍ ... تحمَّلَ نشرَهُ ريحُ الجَنوبِ
الى من في الكمالِ لهُ صفاتٌ ... كمسكٍ فاحَ منهُ كلُّ طيبِ
اديبٌ كاملٌ فَطِنٌ لبيبٌ ... اريبٌ ناظمُ الدرِّ الرطيبِ
وديعُ الخُلقِ ذو قلبٍ سليمٍ ... جميلُ الخَلقِ ذو صدرٍ رحيبِ
يجيءُ من القريضِ بكلِّ بيتٍ ... لهُ فعلُ المدامةِ في القلوبِ
تنزَّهَ لفظهُ عن كلِّ عيبٍ ... فقارنَ حسنَ معناهُ الغريبِ
قصائدهُ كضوءِ الشمسِ تجري ... ولكن لا تصادفُ من غروبِ
بهِ يعتزُّ قُطرُ الشامِ تيهًا ... ويفتخرُ البعيدُ معَ القريبِ
فدامَ مسلَّمًا من كلِّ سوءٍ ... كما نالَ السلامةَ من عيوبِ

وقالت جوابًا لصديق ابيها محمد عاقل افندي في الاسكندريَّة

زارت بمخِّ الدُّجى والليلُ معتكرُ ... فقالتِ الدارُ ها قد اشرقَ السحرُ
خودٌ تميسُ بقدٍّ كالقناةِ بدا ... اذا رأتهُ غصونُ البانِ تنكسرُ

قدٌّ يقدُّ قلوبَ العاشقينَ اذا ... ما اهتزَّ يومًا ترى الاكبادَ تنفطرُ

خطَّت لاهلِ الهوى سطرًا بوجنتها ... اياكمُ النارَ لا يؤذيكمُ الشررُ

يعودُ من وجهها ليلُ الظلامِ ضحًى ... والصبحُ من فرعها ليلًا بهِ قمرُ

رايتُ عقدَ اللآلي في مقلَّدِها ... فخلتهُ نظمَ مَن في نظمهِ العبرُ

هو الإمامُ الكريمُ العاقلُ الورِعُ آل ... مُحيي النفوسِ بنظمٍ منهُ ينتشرُ

أهدى اليَّ ببيوتًا كلُّ قافيةٍ ... منهنَّ تخجلُ منها الأنجمُ الزُّهرُ

أبهى الشمائلِ في الطافهِ جُمِعَت ... مثلَ الثريَّا انجلت في الأفقِ تشتهرُ

في صدرهِ بحرُ علمٍ فاضَ مندفقًا ... فليسَ تُنكرُ من الفاظهِ الدررُ

لهُ المعاني عبيدٌ حيثما حضرت ... صارت عبيدًا لها الالبابُ والفِكَرُ

يخوضُ ابحارَها فكرٌ لهُ فترى ... ظلامها عادَ صبحًا وهو ينفجرُ

سُحبانَ مصرَ ايا ركنَ البلاغةِ مَن ... بهِ القوافي غدت تزهو وتفتخرُ

لأنتَ دُرَّةُ تاجٍ لا نظيرَ لها ... بها لقد كلَّلت افكارَها البشرُ

اليكَ عذرآءُ ما قامت بوصفكمُ ... يومًا ولو ساعدتها البدوُ والحضرُ

تُبدِي اليكَ عن التقصيرِ معذرةً ... وليسَ ذنبٌ على من جاءَ يعتذرُ

وقالت تقريظًا للنبذة الاولى من ديوان خليل افندي الخوري المعروفة
بزهر الرُّبَى

انشا الخليلُ لنا كتابًا ضمنهُ ... زهرُ الرُّبَى منهُ الفلا يتعطَّرُ
من كلِّ قافيةٍ نراها سُكَّرًا ... فاذا سمعناها نراها تُسكِرُ
في فكرهِ نارُ الخليلِ توقَّدَت ... فبدت لنا في الشعرِ منها أَبحُرُ
اهدت لنا تلكَ البحورُ جواهرًا ... وكذا البحورُ يجيءُ منها الجوهرُ

وقالت ترثي الامير سعيد الشهابي المتوفَّى سنة ١٨٥٧

ترى مَن غابَ عنا هل يعودُ ... لعمرُكَ انهُ املٌ بعيدُ
فراقُ الحيِّ محدودٌ ولكن ... فراقُ الميتِ ليسَ لهُ حدودُ
مضى عن ارضنا بدرٌ فامست ... ظلامًا والليالي البيضُ سودُ
شريفُ الاصلِ من اشراف دهرٍ ... تسلسلَ والرُّواةُ لهُ شهودُ
شهابٌ كان يسطعُ في البرايا ... ففاجأَهُ من البينِ الخمودُ
عجبنا للشهابِ يحلُّ ارضًا ... وكيفَ الشُّهْبُ تحجبها اللحودُ
فتِهْ عُجبًا ايا قبرًا حواهُ ... وقل انا في الورى فَلَكٌ جديدُ

مضى من كان يفتكُ بالاعادي ... وتخفقُ حولَ موكبهِ البنودُ
ترى اينَ القنا والبيضُ حتى ... تقيهِ والمذاكي والجنودُ
ألاَ يا راحلاً رحلت اليهِ ... قلوبٌ بعدهُ ليست تعودُ
لقد ذَرَفَتْ لكَ الاجفانُ دمعاً ... كما ذابت لفرقتكَ الكبودُ
فريداً كنتَ ما بينَ البرايا ... وانتَ اليومَ في قبرٍ فريدُ
وكنتَ تجودُ بالاموالِ دهراً ... فصرتَ بجسمكَ الباهي تجودُ
بكت لفراقكَ الابراجُ حزناً ... ولانَ لفقدكَ الحَجَرُ الصَّلُودُ
ولمَّا غبتَ عن لبنانَ كادت ... رباهُ لفرطِ لوعتها تميدُ
لأَعيُنِ اهلهِ سهدٌ طويلٌ ... ومن عَبَراتهم بحرٌ مديدُ
أَيا غصنَ النقا قصفتكَ ظلماً ... يدٌ في الفتكِ ساعِدُها شديدُ
لَئِن تَكُ غبتَ عن دارٍ ستفنى ... ففي الفردوسِ صارَ لكَ الخلودُ
سقى الرحمنُ قبراً بتَّ فيهِ ... سحاباً من مراحمهِ يجودُ
واشرقَ نور تاريخٍ ينادي ... بلطفِ اللهِ مغتبطٌ سعيدُ

وقالت تمدح الامير محمد ابن الامير امين رسلان

ان كنتَ تبغي المدحَ غيرَ مفنَّدِ ... فالْهَجْ باوصافِ الامير محمَّدِ
ذاكَ الكريمُ ابْنُ الكرامِ ومَن علا ... اوجَ العلاءِ يلوحُ مثلَ الفرقدِ
غَضُّ الصبا أُعطي نباهةَ أَشيَبٍ ... من ربِّهِ عجبًا لاشيبَ امردِ
يُنشي القصائدَ كالنجومِ مُضيئَةً ... تبدو لنا من فكرهِ المُتوقِّدِ
علَمٌ لقد جمعَ الفضائلَ شخصُهُ ... فالعجَبُ لجمعٍ حاصلٍ في مُفرَدِ
اخذَ الكرامةَ عن ابيهِ وجدِّهِ ... إرثًا قديمًا ليسَ بالمُتجدِّدِ
وحوى من الاوصافِ كلَّ سجيَّةٍ ... وجُدتَ لهُ ولغيرهِ لم توجدِ
سلمت شمائلهُ من العللِ التي ... منها حماهُ اللهُ منذُ المولدِ
بدرٌ يفيضُ النورُ منهُ اذا بدا ... وتفيضُ من كفَّيهِ سُحْبُ العسجدِ
واذا تكلَّمَ لاحتِ الغُرَرُ التي ... تبدو كدرٍّ في العقودِ منضَّدِ
ان تتركِ الشعراءُ مدحَ صفاتهِ ... نطقَ الجمادُ وهامَ قلبُ الجلمدِ
يا ايُّها المولى الذي امسى على ... تختٍ من الشرفِ الرفيعِ مؤيَّدِ
لايكتفي بمديحِ فضلكَ شاعرٌ ... لوخطَّ احرفهُ بالفِ مجلَّدِ
لكن يقولُ مقدِّمًا لكَ عذرَهُ ... لم يخلقِ الرحمنُ مثلَ محمَّدِ

وقالت في جواب قصيدةٍ ارسلها اليها صديقٌ لابيها من مشايخ
الديار المصرية

اهلاً بخودٍ الينا اقبلت سحرا ... تُضيءُ كالبدرِ في جنحِ الظلامِ سرى
احيت بزورتها قلباً بمُرسِلها ... يهيمُ فهو كيبسٍ صادفَ المطرا
منَّ الكريمُ بها عذراءَ ساحبةً ... ذيلَ الفخارِ تُباهي البدوَ والحَضَرا
هو الاديبُ الاريبُ الفاضلُ الوَرِعُ ال ... سامي المقامِ عن الاشباهِ والنُظَرا
اللوذعيُّ الذي في مصرَ مسكنُهُ ... وذكرُهُ كعبيرٍ في الورى انتشرا
في صدرهِ بحرُ علمٍ لا قرارَ لهُ ... فليسَ نَعجَبُ ان اهدى لنا درَرا
عجبتُ من قمرٍ في فكرهِ قبَسٌ ... تبدو القصائدُ منهُ أنجُماً زُهُرا
العالمُ العاملُ المنشي لنا بِدَعاً ... والناظمُ الناثرُ المُهدِي لنا غُرَرا
صفواً ولا كدراً تبقى مودَّتُهُ ... تبقى مودَّتُهُ صفواً ولا كدرا
نِعمَ الصديقُ صديقٌ لم يزل ابداً ... يرعى المودَّةَ طالَ البعدُ أم قَصُرا
لا زالَ في رتبةِ الإجلال مرتقياً ... وفضلهُ لجميعِ الصحبِ قد غمرا

وقالت ترثي كاتبة بنت موسى بسنرس

داعي المنيَّةِ في البريَّةِ قد دعا ... لِيُنبِّهَ الغرقانَ في سِنَةِ الكَرَى
سَكِرَ الجميعُ بحبِّ ذي الدنيا فما ... فاقَ امرُؤٌ منهم ولا احدٌ صحا
في كلِّ يومٍ قامَ مَيْتٌ مُنذِرٌ ... يدعو وما من سامعٍ ذاكَ الدُّعا
يشقى ويبني المرءُ طولَ حياتهِ ... والموتُ يأتي هادمًا ما قد بنَى
يا وجهَ كاتبةَ الذي كَتَبَ القضا ... لجمالهِ بالمحوِ يومًا فانمحى
كنَّا نراهُ امسِ بدرًا كاملًا ... واليومَ نرضى بالهلالِ فلا نرى
يا بنتَ موسى قد دعاكِ اللهُ من ... طُورِ الجَلالِ كما دعاهُ بما مضى
قد شقَّ موسى بالعصا بحرًا طغَى ... ونراكِ شقَّقتِ القلوبَ بلا عصا
من بعضِ اهلِ الارضِ كنتِ امامنا ... واليومَ قد اصبحتِ من اهلِ السما
قد أَنشَبَت فيكِ المنونُ سهامَها ... ظلمًا ولم تشفق على ذاكَ الصِبا
يا دُرَّةً بَخِلَ الزمانُ بمثلها ... فُقِدَتْ فجادت كلُّ عينٍ بالبكا
بَكَتِ المعارفُ واللُّغاتُ تأسُّفًا ... يومَ الفراقِ معَ المكارمِ والتُّقَى
يا مَن اذا حُسِبَتْ نساءُ بلادنا ... عقدًا فانتِ فريدةٌ بينَ النسا
يبكي الزمانُ على صبائكِ نادبًا ... شيبًا مُضمَّخةً بارواحِ الشذا

كنا نؤمّلُ ان نرى لكِ عودةً ... تحيَى النفوسُ بها فسابَقَنا القضا
ان كنتِ غبتِ عن العيونِ فانّما ... لكِ رسمُ شخصٍ لم يزل طيَّ الحَشَى
يا بينُ قد أغمَضتَ عينَ كريمةٍ ... قد كانَ يُغمِضُها التأدُّبُ والحيا
مهما طلبتَ من الفضائلِ عندَها ... ألفيتَ كلَّ الصيدِ في جوفِ الفرا
اسفًا على شمسِ الضُّحَى اسفًا على ... بدرِ الدُّجَى اسفًا على غصنِ النقا
اسفًا على جسدٍ تضمَّنهُ الثرى ... اسفًا على الوجهِ المكلَّلِ بالبها
اسفًا على اسفٍ وليس بنافعي ... أسَفٌ أُرَدِّدُهُ ولو طالَ المدى
فلأبكينَّكِ ما حييتُ وان أمُتْ ... فلتبكينَّكِ أعظُمي تحتَ الثرى

وقالت وقد عادت صديقةٌ لها من سفرٍ

اهلًا وسهلًا بالقمر ... قد عادَ من بعدِ السفر
واضاءَ بعدَ رجوعهِ ... ليلي فاصبحَ كالسَّحَر
أنتِ الحبيبةُ فانجلى ... عنا برؤيتها الكدر
منَّت علينا باللقا ... كالارضِ لاقاها المطر
ولقد ظننتُ لقاءها ... حُلمًا كعادتهِ عبَر

والحمدُ للهِ الذي نلنا بنعمتهِ الوَطَر

وقالت تاريخًا لوفاة منصور فيّاض سنة ١٨٦٣

أبكى عيونَ بني فيّاضَ دمعَ دمٍ ... شهمٌ تقيٌّ سليمُ القلبِ مشهورُ
قد حلَّ في طَيِّ رمسٍ مظلمٍ اسفًا ... مَن كانَ للناسِ من آرائهِ نورُ
فاكتب على القبرِ تاريخًا بروقُ لهُ ... ابشر فانكَ في الفردوسِ منصورُ

وقالت وقد زار اباها بعض الاكابر

قد زارنا البدرُ الذي ... ضاءت بطلعتهِ الديارْ
البدرُ يطلعُ في الدُّجَى ... عجبًا لبدرٍ في النهارْ

وقالت مقرّظةً مقامات ابيها المعروفة بمجمع البحرين

مقاماتٌ اقامت شانَ علمٍ ... وذكرًا لا يزولُ مدى الدهورِ
بدت شمسًا تُضي من بدرِ تمٍّ ... وهل تبدو الشموسُ من البدورِ
كمُنشِيها زَهَت لفظًا ومعنًى ... فنورٌ فوقَ نورٍ فوقَ نورِ

دعاها مجمعَ البحرينِ لكن دعتها الناسُ مُجتَمَعَ البحورِ

وقالت ترثي سارة بنت المعلم بطرس البستاني

يا بينُ وَيحَكَ هل أَبقَيتَ في البشرِ عيناً بلا دمعةٍ حرّى ولا كَدَرِ
وهل تركتَ بذي الدنيا لنا كَبِدًا سليمةً وفؤادًا غيرَ مُنفَطِرِ
قطفتَ زهرةَ بُستانٍ ستنبتُ في روضِ الجنانِ نظيرَ الأَنجُمِ الزُّهُرِ
ويحي على غصنِ بانٍ مالَ منكسرًا وايُّ قلبٍ عليهِ غيرُ منكسرِ
يا مَن مضت وهي عني غيرُ غائبةٍ وشخصُها لم يَفُتْ سَمْعي ولا بَصَري
تبكي على فقدكِ الأَترابُ دمعَ دمٍ اغنت ثراكِ بهِ عن مدمعِ المَطَرِ
قد كنتِ بينَ بناتِ العصرِ جوهرةً عظيمةَ الشانِ تُزري بي افضلَ الدُّرَرِ
ابنَ اللغاتُ واينَ العلمُ واسفا لم يتركِ البينُ من عينٍ ولا أَثَرِ
يا ويحَ قلبِ أَبٍ يبكي ووالدةٍ حزينةٍ تستعيضُ النومَ بالسَّهَرِ
ان كنتِ سرتِ عن الابصارِ نازحةً فان شخصكِ في الاكبادِ لم يَسِرِ
لبستِ ثوبَ بياضٍ في النعيمِ كما أَلبستِ كلَّ حزينٍ أَسوَدَ الحِبَرِ
يا قبرُ أَكرِم فتاةً فيكَ قد نزلت كريمةً من ذواتِ الطُّهرِ والخَفَرِ

سارت بغير وداعٍ سارةٌ عجلاً فهل سلامٌ لها يأتي من السفرِ
يا نومةً مالها من يقظةٍ ابدًا وغيبةً مالها في الدهرِ من حضرِ
ان لم تَعُدْ نحونا يومًا فنحنُ غدًا نسعى اليها ولو كنّا على حذرِ

وقالت تقرّظ كتاب رحلةٍ لابرهيم بك الطبيب

هذا الكتابُ بهِ ترقى بصائرنا فهو الجديرُ بان ندعوهُ معراجا
الفاظهُ كنجومٍ في مطالعها قد اتّخذنَ من القرطاسِ ابراجا
كانهُ فُلْكُ نوحٍ غيرَ أنَّ بهِ من كلِّ فنٍّ مكانَ الزوجِ ازواجا
انشاهُ للناسِ ابرهيمُ فاكهةً يجنونَ من حملها الرَّيّانِ افواجا
تُنسي القلوبَ همومًا قد علقنَ بها لهوًا وتفتحُ للابصارِ منهاجا
يا رحلةً يقطعُ الناسُ البلادَ بها كراكبِ البحرِ لايشكونَ إزعاجا
لو أنَّ رِحلاتِ دنيانا التي كُتِبَت لها رؤوسٌ لكانت فوقها تاجا

وقالت في جواب رسالةٍ وردت اليها من الديار المصرية

اهلاً بخودٍ الينا اقبلت سحرا تزهو كبدرِ الدُّجى تحتَ الظلامِ سرى

ارى عليها لآلي النظمِ زاهرةً من بحرِ علمٍ يروقُ السمعَ والبصرا
جاءت من البحرِ فوقَ البحرِ زائرةً فليسَ نعجبُ ان اهدت لنا دُرَرا

وقالت ترثي صديقةً لها

اسفًا على القمرِ الذي سكنَ الثَّرَى وعلى غصونِ البانِ أَن تتكسَّرا
اسفًا على الوجهِ الجميلِ فانهُ عوضَ الحرائرِ بالترابِ تستَّرا
اسفًا على البدنِ الرطيبِ فانهُ امسى طعامَ الدودِ يا نِعْمَ القرى
وعلى العيونِ الجارحاتِ فانها غمضت وأَعطَت مقلتي ان تسهرا
يا ايها الوجهُ الذي لعبَ البِلَى فيهِ وغيَّرَ منهُ ذاكَ المنظرا
اسفًا على اسفٍ ولبسَ بنافعي اسفٌ بهِ قلبي عليكَ تحسَّرا
يا ايها الوجهُ المكلَّلُ بالبهـا مَن ذا يسلِّي الأُمَّ بعدكَ يا ترى
من ذا يبرِّدُ نارَ احشائي ومَن يعطي فؤادي قوَّةً وتصبُّرا
يا ايها الوجهُ البديعُ جمالُهُ من بعدِ فقدِكَ لا تَسَلْ عمَّا جرى
ان غبتَ عن عيني فانكَ حاضرٌ في طيِّ قلبي لا تزالُ مصوَّرا
قد ذبتُ من شوقي اليكَ ولوعتي فمتى تعودُ لنا لكي نستنظرا

هيهاتِ انكَ لا تعودُ وانما تمشي امامُ وكلُّنا نمشي ورا

وقالت معارضة قصيدة ابن زُرَيق البغدادي وقد اقتُرِح عليها ذلك

صَبٌّ جرت كفوادي السُّحبِ أَدمُعُهُ وجدًا وذابت من الاشواقِ أَضلُعُهُ
لهُ من الدمعِ بحرٌ والفؤادُ بهِ اضحى غريقًا ونارُ الحبِّ تلذعُهُ
ما زالَ يصبو الى ربعٍ اقامَ بهِ قلبٌ لهُ ساقهُ شوقٌ يشيِّعُهُ
يعلِّلُ النفسَ في آمالهِ طمعًا من اللقاءِ ولكن خابَ مطمعُهُ
يجني ثمارَ البكا والسهدِ من شجرٍ للحبِّ في القلبِ لا في التُّربِ يزرعُهُ
عجبتُ من أَدمعٍ كالسُّحبِ هاطلةٍ على غليلِ فؤادٍ ليسَ تنقعُهُ
وأَعجَبُ لصبٍّ مشوقٍ لم يزل ابدًا يشكو نوَى شادنٍ في القلبِ مرتعُهُ
حدِّثْ ولا حرَجٌ عن حسنِ طلعتهِ فسورةُ النورِ فيها جلَّ مبدِعُهُ
يميسُ غصنًا ويبدو وجههُ قمرًا بالكرخِ من فلَكِ الازرارِ مطلعُهُ

وقالت وقد ارتقى المطران اثناسيوس الخوّام الى كرسيّ اسقفيّة صور سنة ١٨٦٧

فتحَ القطرُ عيونَ النرجسِ فاتاها الصحوُ بعدَ النَّعسِ

وشدا بالبشرِ قمريُّ الحمى ... فاطابَ النفسَ طيبُ النَّفَسِ
بَشَّرَ الشعبَ بمطرانٍ حكى ... مطرًا ينهلُّ فوقَ اليَبَسِ
ذلكَ الحَبْرُ الذي ألبسَهُ ... ربُّهُ المُنعِمُ أبهى ملبسِ
سَلَّمَ القوسَ لباريها فقد ... وافقَ الجالسُ طيبَ المجلسِ
ألمعيٌّ فاضلٌ يحو الدُّجى ... مثلَ بدرٍ لاحَ جنحَ الغَلَسِ
وَهوَ للهِ الإناءُ المصطفى ... للرعايا قائمًا بالحرسِ
فَمُهُ ينطقُ بالحقِّ وفي ... قلبهِ قد حلَّ روحُ القُدُسِ
فاذا قامَ على منبرهِ ... فاضَ مثلَ العارضِ المنبجسِ
وصحاحُ الجوهريِّ من لفظهِ ... صاغ منها حليةً للأنفُسِ
مُحكَمُ الرأيِ خلا من خَلَلٍ ... طاهرُ القلبِ خلا من دَنَسِ
تركَ الدنيا لزهدٍ فغدا ... غيرَ وجهِ اللهِ لم يلتمسِ
فلتهنِّيهِ بما قد نالهُ ... بل تهنِّي صورَ رامَ الأروُسِ
بركاتُ اللهِ قد حلَّت بها ... فَهيَ من آثارِ بيتِ المقدسِ
بلدةٌ قد خمدت انوارُها ... فاتاها اليومَ ضوءُ القبَسِ
غرسَ اللهُ بها مَن يقتضي ... حفظَ تاريخٍ لوقتِ المغرسِ

هذا ما استطعنا جمعهُ في هذا الديوان . باكورةً من نظم باكورة هذا الزمان . ولمَّا كان يُعَدُّ من نفائس الكتب في هذا العصر اقبل عليهِ الشعراء فزيَّنوهُ بتقاريظ عديدة ادرجناها في الطبع حسب ترتيب ورودها من اصحابها . فمن ذلك

ما قال الشيخ عيسى الحموي احد الادباء في مدينة يافا

الجهلُ شاعَ بهذا العصرِ واسفي ... وقد رأيتُ بيومي أعجَبَ العَجَبِ
بديعَ نظمٍ سما من وردةٍ عبِقَت ... فاحت روائحها في العلمِ والادبِ
للهِ دَرُّ لآلي دُرَّةٍ نظمت ... كريمةُ اليازجي حسَّانةُ العَرَبِ

ثم قال محمَّد سعيد افندي الدجاني احد ادباء مدينة يافا ايضًا

أعجيبٌ ان جاء نظم الدراري ... من فتاةٍ اهدت الى الغيد عقدَه
ما ترى ثغرها وللنظم فيهِ ... من صحاح الجوهر أعظمُ عدَّه
قد تباهت بها الغواني ولا بد ... ع تباهي النساء في نظم وردَه

ثم قال الحاج حُسَين افندي بيهم

حديقةُ الورد قد طابت لجانيها ... ورقَّ بالطبعِ قاصيها ودانيها
فاقطف ثمار المعاني من لطائفها ... وارشف شهيَّ الحُمَيَّا من قنانيها

يا حسن فكرةٍ من ابدت لنا دُرَرًا ونظّمت خيرَ عقدٍ من دراريها
لا تَعجَبَنْ صاحِ ان جاءت مُجيدتهُ بكلِّ معنًى بديعٍ من معانيها
فانها فرعُ ناصيف الذي اشتهرت لطفًا مقامانهُ وارتاحَ حاكيها
حكت اباها بآدابٍ فما ظلمت جاءت على اصلها الباقي قوافيها
دامت تطرّزُ اثوابَ الفريضِ لنا ما قامَ يطربُ بالاشعارِ راويها

ثم قال اسعد افندي طراد

حديقةُ الوردِ قد هبّت نسائمها في كلِّ قُطرٍ كعَرْفِ المندل الرَّطِبِ
قد أنشأتها فتاةٌ بالذكا اشتهرت باكورةُ العصرِ بينَ العُجْمِ والعَرَبِ
بديعةُ النظمِ قد ابدت لنا غُرَرًا في شعرِها من جميلِ اللطفِ والادبِ
فقالَ فيها لسانُ الحالِ لا عَجَبٌ يا أُختَ خيرِ أَخٍ يا بنتَ خيرِ أَبِ

ثم قال اسكندر آغا ابكاريوس

اهدت لنا نَفَحاتِ الوردِ في الكَلِمِ كريمةٌ من بناتِ الجودِ والكرمِ
فريدةٌ قد سَمَت في الناسِ واشتهرت الطافها بين عُرْبِ الارضِ والعَجَمِ
اكرم بها درّةً قد طاب عنصرها بالفضلِ اشهر من نارٍ على علمِ

فاقت على سائرِ الامثالِ قاطبةً ... بالنظمِ والنثرِ والآدابِ والشيمِ
صاغت لنا من نفيسِ الشعرِ أحسنَهُ ... نظماً واجودَهُ في المدحِ والحكمِ
ابدت لنا السحرَ في نظمِ البيانِ وقد ... زهت وباهت نساءَ العصرِ بالهممِ
لا زالَ طالعها بالسعدِ مقترناً ... ما ضاءَ بدرُ الدجى في حندسِ الظلمِ

ثم قال خليل افندي الخوري

لا يفخرِ العربُ بالعاداتِ لابسةً ... تاجَ البلاغةِ تجلو رايةَ الادبِ
فان في الشرقِ روضٌ رائقٌ نضرٌ ... يهدي بهذا الشعرِ فيهِ وردةُ العربِ
كريمةٌ للكريمِ البازجيِّ بدت ... تجلو الفخارَ بمجدِ العلمِ والنسبِ
صاغت لنا درَّ الالفاظِ تنظمها ... عقداً علا بمعانيهِ على الشهبِ
فاصبحت تسكرُ الالبابَ ساكبةً ... سلافةً من ضياءِ الفهمِ لا العنبِ

ثم قال المعلم اسعد الشدودي

ألا يا وردةَ العربِ التي قد ... زها نظمٌ لها كعقودِ دُرِّ
لقد أنشأتِ ديواناً بديعاً ... بهِ أنسيتِنا خنساءَ صخرِ
معانيهِ الدقيقةُ ذاتُ ظرفٍ ... لها رقصت معاني كلِّ شعرِ

فاقت على سائرِ الامثالِ قاطبةً بالنظمِ والنثرِ والآدابِ والشِيَمِ
صاغت لنا من نفيسِ الشعرِ أحسَنَهُ نظمًا واجودَهُ في المدحِ والحِكَمِ
ابدت لنا السِحرَ في نظمِ البيانِ وقد زهت وباهت نساءَ العصرِ بالهِمَمِ
لا زال طالعها بالسعدِ مقترنًا ما ضاءَ بدرُ الدُجى في جندسِ الظُلَمِ

ثم قال خليل افندي الخوري

لايفخرِ الغربُ بالغادات لابسةً تاجَ البلاغةِ تجلو رايةَ الادبِ
فان في الشرق روضٌ رائقٌ نضرٌ يهدي شذا الشعرِ فيهِ وردةُ العربِ
كريمةٌ للكريمِ اليازجيِّ بدت تجلو الفخار بمجدِ العلمِ والنسبِ
صاغت لنا درر الالفاظِ تنظمها عقدًا علا بمعانيهِ على الشُهُبِ
فاصبحت تسكر الالبابَ ساكبةً سلافةً من ضياءِ الفهمِ لا العِنَبِ

ثم قال المعلم اسعد الشدودي

ألَا ياوردةَ العربِ التي قد زها نظمٌ لها كعقود دُرِّ
لقد أنشأتِ ديوانًا بديعًا بهِ أنسيتِنا خنساءَ صخرِ
معانيهِ الدقيقةُ ذاتُ ظُرفٍ لها رَقَصَت معاني كلِّ شعرِ

فلا عجبٌ اذا فاقت سواها فنشرُ الوردِ أَطيبُ كلِّ نشرِ

ثم قال المعلم يوسف السيوفي

نَزِّه لحاظك في جَمالِ حديقةٍ ابدًا يفوحُ الطيبُ من ازهارِها
لا بدعَ ان فاقت بحسنِ بهائها وتقاصَرَ الأَقرانُ عن أَقدارِها
فالوردُ من أَغراسها والطيبُ من أَنفاسها واللطفُ من أَسرارِها

ثم قال الخواجا سليم الخوري

في روضةِ الوردِ قامت وردةُ العَرَبِ تُبدِي لنا نَفَحاتِ العلمِ والأَدَبِ
كريمةُ الفردِ ناصيفَ التي أَخَذَت عنهُ النظامَ فكانت بنتَ خيرِ أَبِ
ابدت لنا من رقيقِ الشعرِ أَعذَبَ ما يحلو ويغلو كما يخلو من الرِيَبِ
يثنَى على نظمها بينَ الرجالِ كما بينَ النساءِ غدت في أَرفعِ الرُتَبِ

ثم قال المعلم سليم نقلا

حبَّذا من حديقةِ الوردِ نشرٌ عَبِقَت من اريجهِ الأَرْجاءُ
نَسَماتٌ هبَّت تخبِّرُ عن طيبِ فتاةٍ قرَّت لها الأُدَباءُ

هِيَ بينَ النساءِ كالوردِ بينَ الـ زهرِ جلَّت فقلَّت النُّظَراءْ
ذلكَ اسمٌ قد جاءَ طبقَ المسمَّى ربَّ معنًى تفيهُ الاسماءْ
نظمت للنُّهى عقودًا تنادي ليسَ أدنى من الرجالِ النساءْ
كلُّ لفظٍ كالدرِّ في كلِّ معنًى حسَدَتْهُ من لطفِهِ الصهباءْ
بثَّ فيها الرَّحمنُ روحًا نفيسًا قد جلاهُ نباهةٌ وذكاءْ
ذاكَ من خالقِ البريَّةِ فضلٌ وهوَ يُعطي من فضلهِ مَن يشاءْ

ثم قال المعلّم ابرهيم سركيس

فريدةُ العصرِ قد صاغت لنا دُرَرًا تدومُ ريَّانةً حينًا الى حينِ
احلى الحدائقِ ما كانت مكلَّلةً بالوردِ والوردُ سلطانُ الرياحينِ

ثم قال المعلّم ظاهر خير الله الشُّوَيري

حديقةٌ باتَ فيها الوردُ مزدهرًا حسنًا ودُرٌّ نِدَى الانفاسِ كلَّلهُ
لا تعجبوا ان غدَت في الشرقِ مُفرَدةً فهكذا الوردُ فردٌ لا نظيرَ لهُ

ثم قال المعلّم حنا الحدّاد مؤرّخًا

نَفَحاتُ الوردِ قدِ انتشرَت فأفاحت طيبَ شذًا عَطِرِ
من نظمِ فتاةٍ قد برَعَت وسَمَت في البدو وفي الحَضَرِ
خنساءِ العصرِ فريدتُهُ بل وردةُ أزهرِهِ النُضُرِ
فاقت في النظمِ مؤرّخةً وبهِ حاكت نظمَ الدُررِ

سنة ١٨٦٧

إنتهى

طُبِع في بيروت في المطبعة المخلّصيّة سنة ١٨٦٧ مسيحية

BIBLIOTHECA REGIA HAFNIENSIS